العدد (1824) السنة السابعة - الخميس (17) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

لعلّ المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى تنفرد عن قريناتها الأخريات بكثرة أعداد مدارس أطراف قاطعها، الحسينية، الراشدية، بوب الشام، الفحامة، ما يزيد في تعقيد مهامها، خاصة في الإشراف التربوي والتجهيزات والامتحانات والأبنية المدرسية، و مع أنها حديثة التشكيل فقد استطاعت التخفيف من بعض الأعباء التي أثقلت كاهلها في السنوات القليلة الماضية برغم ما اكتنفها من ظروف بعضها كان قاهرا، وها هي اليوم تستعد لختام عامها الدراسي الحالي من خلال الامتحانات النهائية العامة لمرحلة الدراسة الإعدادية بفرعيها العلمي والأدبي، وتتأهب لعام دراسي جديد، (المدى) تلمست بعضا من نجاحاتها وإخفاقاتها ومكامن الصعوبة والمعوقات التي تواجهها من خلال تجوالها بين دوائرها وأقسامها والحوارات التي أجرتها مع رؤسائها.

بغداد / شاكر المياح
تصوير / مهدي الخالدي

في المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى

المدير العام: كشفنا عن ١٥٠٠ شهادة مزوّرة

اللقاء الأول كان مع المدير العام الدكتور عبد المحسن حسن الموسوي الذي أجاب بعد أن سألناه عن أسباب كثرة الشكاوى التي ترد صحيفتنا على المديرية: نرحب بكل شكوى تصلنا وتنطلق من أجل تصحيح وضعا معينا سواء كان امتحانيا او إداريا او أية مفردة من شأن تصحيحها أن يسهم في تعزيز العملية التربوية، أما الشكاوى الأخرى فليس هناك ما يبررها لأننا أوعزنا الى المراكز الامتحانية وتحديدا الى مدراء هذه المراكز ومعاونيهم أن يصرفوا من نفقاتهم الخاصة لتلبية احتياجات الطلبة من الماء والثلج ووقود المولدات وتثبيت هذا في وصولات نظامية وبعدها يتم صرف مبالغ تلك المستلزمات، وأكثر من هذا، إذ تم صرف سلف نقدية للبعض منهم، ومدير المركز يتحمل المسؤلية كاملة إن لم يوفر تلك المستلزمات وبالكميات الكافية، ووضعنا في حساباتنا أن كل طالب يحتاج الى قنينتين من الماء البارد خلال ساعات الامتحانات.

الاستعدادات للامتحانات الوزارية قائمة على قدم وساق

وعن الاستعدادات للامتحانات العامة للمرحلة الإعدادية قال: هي قائمة على قدم وساق، أي توفر المستلزمات الكهربائية للمراكز الامتحانية في كليات: الإدارة والاقتصاد وكلية التربية الأساسية في منطقة السبع بكار وكلية القانون والسياسة، وعدد الطلبة الممتحنين من البنين يربو على ١٠٥٠٠ طالب، والبنات اخترنا لهن مراكز امتحانية مؤهلة حرصنا على أن تكون ليست بعيدة عن مناطق سكناهن، ونحن في تواصل دائم مع هذه المراكز، ومن تجربتنا السابقة في هذا المجال حاولنا أن نستغل نقاط القوة في التعاون الذي لمسناه من عمداء الكليات وهناك إجراءات مثل توفير الوقود للمولدات الضخمة وبعض الكليات تحتاج الى إدامة الخدمة مثل أعمال التنظيف وكذلك المستلزمات التي من شأنها أن توفر الأجواء المناسبة لأداء الامتحانات العامة.

إضافة الى تلك الكليات أضفنا مراكز أخرى كالمدرسة الغربية وأخرى في منطقة شارع فلسطين، لا يمكن أن نختار مركزا امتحانيا في مناطق شعبية خشية من حدوث تسرب للأسئلة الامتحانية او أن يتعرض المراقبون الى ضغوطات او ما شابه ذلك، وإذا ما ارتأينا تغيير أحد المراكز فسنعلم الطلبة بذلك قبل بدء الامتحانات..

معايير تقييم المدرسين والمعلمين

وعن ماهية معايير تقييم أداء المدرسين والمعلمين قال: لدينا رؤى في هذا الموضوع نابعة من تجربة ميدانية وتشترك عدة عوامل مع الأسف في إخفاق دور الكثير من المعلمين والمدرسين في العملية التربوية، ولا نريد أن نتحدث بالمطلق، إذ أن هناك عناصر جيدة ومتفوقة ولدينا مدارس رائعة وإدارات كفوءة، وفي الوقت ذاته هناك إدارات سيئة ولدينا مدرسون ومعلمون لا يستحقون أن يتبوّأوا الأماكن التي هم فيها الآن، هذه العوامل أجملها بالآتي: البعض منهم قبل في الجامعة عن طريق التزوير والغش فمن الطبيعي أن تحدث حالات من الغش أيام الانفلات الأمني، ويتسرب عدد من الطلاب غير المؤهلين الى الكليات لاسيما أن أجواء الكليات يوم ذاك لا يتسم بالجدية فبالتأكيد ستكون مستوياتهم عند التخرج غير مؤهلة، وبهذا سيكون عالة على العملية التربوية، واعترف بأن لدينا الآن بعض الأساليب الترقيعية عبر إلحاق المعلمين والمدرسين بدورات وهذه لا تغني عن صلابة ومنهج الإعداد للكلية أو المعهد، ولذلك فنحن الآن نعاني من مشكلة، إذ ليس باستطاعة وزارة التربية إعارتهم أو نقلهم الى وزارات أخرى لأن أعداد هؤلاء كبيرة، ونحن نفتخر وخلال العامين المنصرمين بأن رفدنا الجامعات بطلبة مؤهلين علميا وتربويا جديرين بهذه الجامعات، علما أن نسب النجاح كانت متدنية، وكانت نسب النجاح أيام الانفلات الأمني وسيطرة المليشيات قد وصلت الى ٩٨ ٪ في الدراسة المسائية، وهذا لا يعد نجاحا بل هو فشل ذريع، وهذا يستصرخ كل ضمير حي لأن الشهادة هي هوية العراق ولذلك أقولها بفخر إننا في الرصافة الأولى ألقينا بعدد كبير من المزورين في السجون، وما زالوا يعانون من جرّاء أفعالهم الشنيعة، لأن من يحتل موقعا تربويا، او موقعا إداريا يجب أن تكون وثائقه سليمة وصحيحة، ولذلك ما منيت الأمة العراقية بخسارة إلا بعد أن جعلت من المزورين أبطالا، فصدام مثلا بطل مزور، ورؤساء الأنظمة الجائرة أبطال مزورون، ولهذا لا نتسامح مع الإدارة التي تزور الدرجات من خلال الحزم والعزم، وبسبب هذا كله لدينا اليوم مشكلات كثيرة لأن التركة ثقيلة وهذه ليست شماعة لإلقاء التبعات على الآخرين.

تعثر الفلسفة التربوية

ويسترسل: هناك تعثر في الفلسفة التربوية في العراق والدليل عدم تغيير المناهج، الذي تغير فيها صورة القائد الضرورة! وجيء بصورة أخرى، هذه ليست فلسفة تربوية بل الفلسفة تعني متابعة الطالب من رياض الأطفال مرورا بالمراحل الدراسية الأخرى ووصولا الى الجامعة، وفي الوقت نفسه أن تأتي بمنهج عصري يتماهى مع متطلبات العصر بدلا من مناهج أكل الدهر عليها وشرب وضعت منذ عام ١٩٢٤ والتي أضحت عقيمة. وعلى من تلقى التبعات؟

أنا لست بصدد المحاكمة، لأنني رجل تربوي وعشت في مؤسسة تربوية، لا يسعني إلا أن ألقي بالتبعات على حكام الجور وعلى الكثير ممن يجيدون فن الملق، ويمدحون أولئك الذين تعسفوا من أجل مآرب رخيصة، وينبغي أن نشكل فريق عمل واعد من أجل أن يأخذ بالأمور التربوية الحقيقية، ولكن وللأسف الشديد تسرب الى التربية من هو كان في الزراعة او الصناعة، لا نبخس هؤلاء حقوقهم بل يجب أن نأخذ بالمهنية، لأن التربوي المهني يميز عن التربوي غير المهني من طريقة وقوفه أمام طلبته في الصف، ويوضح: طريقة التفكير التي سادت لم تكن موفقة ولكن نأمل أن تصحح الأخطاء، ولكن علينا أن لا نبخس الناس أشياءهم ومنجزاتهم فقد تحققت منجزات عديدة ومهمة في العملية التربوية إذا ما قورنت بالوضع الذي كان سائدا، حتى ضبط الامتحانات أعدّه منجزا كبيرا والتغييرات المستمرة في الإدارات التربوية،غير أن هناك ظروفا قاهرة، وإذا ما أخذنا منطقة السبع قصور مثلا، عدد طلاب الصف الواحد في بعض مدارسها يربو على ١٢٥ طالبا، ما جدوى التعليم في مثل هكذا صفوف؟ المعلمة تضيق أنفاسها ومثلها الطالب او الطالبة وهذه عوامل مساعدة على التسرب من المدارس والتي سيسهم في مشكلات بعضها أخلاقية واجتماعية، وعندما يسأل المدير العام سيجيب بأنه كتب الى وزارة النفط للحصول على قطعة أرض لتشييد مدرسة عليها، ووزارة المالية ترد بأن المنطقة غير إدارية لأنها زراعية، وإذا تحقق شراء قطعة أرض تقف أمامه الكثير من المعوقات، المطلوب أن تتضافر الجهود على أرض الإنجاز الحقيقي، وأضرب مثلا حيا: أردنا شراء قطعة أرض مساحتها ٤٠٠٠ متر مربع في هذه المنطقة، وافق صاحب الأرض على البيع، ونحن بدورنا لم نحدد السعر بل تركنا هذا الى وزير التربية الذي بدوره سيرفعه الى المحكمة التي ستقرر السعر بغية أن يكون البيع والشراء قانونيا،ثم حدد سعر القطعة بـ ٣٨ مليون دينار، ثلثا هذا المبلغ سيعود الى وزارة المالية وما تبقى منه هو حصة صاحب الأرض فهل سيرضى بهذا؟ هذه بعض المعوقات، ما زال العراق يطبق القوانين التي سنّها البعث الذي عبث بالعلم والثقافة والإنسان.

الامتحانات العامة.. الإيجابيات والسلبيات

وعن توقعاته لطبيعة وسير الامتحانات العامة قال: أتوقع أن تكون إيجابياتها أكثر من السلبيات نظرا للاستعدادات المبكرة، وهذا ما لمسناه من نتائج امتحانات المرحلة الابتدائية، إذ كانت النسبة أكثر من ٧٢ ٪ وجاءت من خلال التشديد على المراقبة، وسير الامتحانات للصفوف غير المنتهية التي حفلت بالجدية وبأجواء ممتازة، وكذلك الجولات التفقدية المتكررة لمراكز الامتحانات، ولدينا مدارس نفتخر بها ونتمنى أن تكون نموذجا لبقية المدارس التي حققت نتائج باهرة مثل ثانوية الحريري للبنات التي كانت الأولى على العراق وإعدادية الفارس وإعدادية المتميزين، وهذا مرّده لعراقة مديريتنا من حيث التأسيس والخبرات التربوية التي تتحلى بها ملاكاتها.

وعن الفساد الإداري والمالي في المديرية قال: المديرية فاسدة مثل فساد أجواء العراق وفي الوقت ذاته لا أغمط الشرفاء حقوقهم، فلدينا كوادر نقية جدا ومخلصة وتتميز بالوطنية الحقة وأتمنى أن أشكل معهم فريق عمل لمواجهة الفاسدين، وبجهود هؤلاء كشفنا عن ١٥٠٠ شهادة مزورة ومعظم العاملين في أجهزة الامتحانات رميناهم في السجون بموجب قرار قضائي، ثم قيل لي إن بعض الإدارات تباع وتشترى، وأنا الآن أبحث عن أدلة ووثائق لإدانة هذه الإدارات.

تأخر إنجاز مدارس الهياكل الحديدية لتلكؤ الشركة الإيرانية

بعد ذلك التقينا رئيس المهندسين، مسؤول قسم الأبنية المدرسية عبد الشهيد جواد الذي قال: لدينا ما يقرب من أربعين مدرسة في طور التنفيذ والإنجاز، منها منجزة وهي في قيد الاستلام، كل هذه المدارس هي ضمن خطة وزارة التربية وهناك خطة وضعتها محافظة بغداد لبناء عشر مدارس ضمن قاطع المديرية وتسع مدارس للترميم، أما مفردات خطة المديرية فمتنوعة وتشتمل على البناء والترميم وإضافة قاعات وأجنحة ومدارس ذوات ١٢ و١٨ صفا، طموحنا أن نفك ازدواجية وثلاثية دوام مدارس قاطعنا، هذه المشكلة المتأصلة التي تستحوذ على جل اهتماماتنا، غير أن الإمكانات أقل من الطموح بكثير، وتبرز على الدوام إشكالية الأراضي ومعها موافقات أمانة بغداد على خرائط البناء والموافقات الأصولية ودراسة جدوى العمل مع أنها لا تعدو كونها بناء مدارس لا غير.

مدارس منطقة الحسينية هي الأكثر اكتظاظا بالطلبة وهي في معظمها ذات دوام ثلاثي، ومشكلات هذا الدوام معروفة ومشخصة من قبل المديرية.

لدينا إشكال في المدارس ذات الهيكل الحديدي التي لم تنجز حتى الآن بسبب تلكؤ الشركة الإيرانية المنفذة والتي تقوم بتجهيز مواد البناء بموجب عقد مع وزارة التربية لبناء ١٠٠ مدرسة في بغداد و ١٠٠ مدرسة في المحافظات الأخرى وضمن قاطعنا ١٩ مدرسة، هذا التأخير في الإنجاز مثبت في محاضر رسمية والغرامات التأخيرية ما تزال سارية على تلك الشركة وتسلمنا قبل أيام كتابا من مجلس الوزراء يطلب التمديد لها حتى نهاية عام ٢٠١٠ مع سريان الغرامات.

لدينا أيضا إشكالية أخرى تتعلق بعدم توفر الأراضي بالمساحات المطلوبة في بعض المناطق، أما المساحات الصغيرة فلا تصلح إلا للبناء العمودي، وأعتقد أن هذا النوع من البناء سيسهم في حل الكثير من المشكلات، أقل مساحة لبناء مدرسة ذات ١٢ صفا هي ١٥٠٠ متر مربع، ومدارس الستيل ستركجر بثلاثة طوابق هي جزء من هذا الحل إلا أن التأخير سبب لنا الكثير من الإرباك، كان من المفروض أن تنجز بمدة قليلة جدا لا تتعدى الستة أشهر، والآن مضى على هذه الهياكل سنة ونصف ولم تنجز حتى الآن.

وهناك تعليمات فيها خيار للمديرية في أن تسحب العمل من المقاول الذي توقف عن العمل بعد إنجازه ٦٠٪ منه، او إكماله من قبلها،وبموجبها لدينا سبع مناقصات توقف العمل عند هذه النسبة، وأخبرنا اللجنة الخاصة في المديرية العامة للأبنية المدرسية وبدورها رفعت الى مكتب وزير التربية.

في قسم الإشراف التربوي التقينا رئيس القسم كريم حسين فالح الذي طرحنا عليه رؤيتنا عن تراجع أداء الإشراف التربوي بشكل عام فقال: الإشراف التربوي ليس في تراجع، وإنما هو يتطور ويتقدم من خلال ممارستي عمليا للإشراف التربوي يوم كنت مشرفا ومن ثم معاونا لرئيس القسم ثم مديرا للإشراف خلال الخمس سنوات الأخيرة، كان دور المشرف التربوي مقتصرا على الزيارات التفتيشية وكأنه الديكتاتور او الرقيب غير الطبيعي على المدارس، أما الآن فقد تغير الحال، إذ أصبح لدينا الإشراف الإداري والإشراف الاختصاص وإشراف متابعة وزيارات ميدانية من قبل إدارة الإشراف، فعلى سبيل المثال اختصاص التربية الإسلامية واللغة الإنكليزية هناك ثلاثة مشرفين او أربعة مشرفين في عموم تربية الرصافة الأولى، الآن لدينا ١٠٣ من المشرفين التربويين بواقع ثلاث مدارس لكل مشرف كمتابع خلال أشهر حزيران وتموز وآب لمتابعة إيجابيات وسلبيات مدارسه خلال العام الدراسي المنصرم بخمس زيارات تفقدية للفصل الأول.

في قسم الامتحانات التقينا رئيسة القسم بثينة هادي التي سألناها عن الامتحانات العامة التي ستجري يوم ٢٠ حزيران فقال: في بداية هذا العام تلقينا توجيهات من الوزارة / المديرية العامة للتقويم والامتحانات بتهيئة كافة المستلزمات الامتحانية للطلبة، منها الماء والثلج ولكل المراكز الامتحانية وزودنا مدراءها بصكوك لمبالغ نقدية يجري إنفاقها على تلك المستلزمات وشراء الوقود للمولدات، كما تم التنسيق مع وزارة الكهرباء بعدم شمول المراكز الامتحانية بالقطع المبرمج وزودناهم بمواقعها بحسب المحلة والزقاق ولمسنا من دائرة كهرباء الرصافة تعاونا لا بأس به، إضافة الى المولدات الكبيرة التي جهزتنا بها مديرية التجهيزات وخصصنا خمسة مراكز في كليات التربية ابن الهيثم والإدارة والاقتصاد والقانون / جامعة بغداد وكلية التربية الأساسية فضلا عن موقعين بديلين، وعن التعامل مع حالات الغش قالت: حدثت في امتحانات الصفوف غير المنتهية بعض الحالات وهي محدودة جدا وهي فردية لم تؤثر على سير الامتحانات، والطالب الذي غش في الامتحانات يعد راسبا للعام الدراسي ولا يحق له المشاركة في امتحانات الدور الثاني.

معاون مدير الاشراف التربوي

رئيس قسم الابنية المدرسية

مديرة الامتحانات

رئيس اللجنة الفرعية

مدير الاشراف التربوي